



عِش حياتك بالقوّة والشجاعة!

لست وحدك أبدًا، سواء آمنت بالمسيح منذ يوم واحد أو ثلاثين يومًا. تنطبق هذه الحقيقة على كلّ التحديات التي نواجهها في حياتنا. تعلّم كيف تستقبل عون الله لك بفعاليّة في هذه الخطّة. هذه التأمّلات مأخوذة من كتاب بعنوان "من خارج هذا العالم: دليل المسيحي للنموّ وإيجاد قصد الله لحياته، للكاتب دايفيد ج. سواندت.

Copyright © 2013 David J. Swandt. All Rights Reserved.

Published under license agreement by Twenty20 Faith, Inc. (USA). Not intended for resale. For more information visit:

www.twenty20faith.org

"لست وحدك أبدًا"

غالبًا ما يُقال إنّ الحياة مكوّنة من سلسلة من الارتفاعات والانخفاضات، ومن أوقات سعيدة ومن تحدّيات وشكوك. الحياة ليست صعودًا ثابتًا نحو أعلى القمّة، بل هو رحلة مكوّنة من هضاب وأودية، وكلّ إنسان، سواء كان مؤمنًا أم غير مؤمن، سيمرّ في مرتفعات الحياة ومنخفضاتها.

ولكننا كمسيحيين، لدينا وعد هامّ من الله بأننا لن نواجه أودية الحياة وحدنا. إليك كلماته المشجّعة لنا:

"تشدّدوا وتشجّعوا، لا تخافوا ولا ترهبوا وجوههم، لأنّ الربّ الهك سائر معك، لا يُهملك ولا يتركك." (تثنية 31: 6)

في الحقيقة، نحن بحاجة إلى حضور الله حين تواجهنا التحدّيات أو النجاحات. حين نعلم أنّ الله معنا، نستطيع أن نواجه كلّ تحدّيات الحياة فنُصبح جسرًا نحو النجاح بدلًا أن تكون طريقًا نحو الفشل واليأس.

لا يوجد جبل عالٍ أو وادٍ عميق يعيقان الله عن اللقاء بنا. مهما كانت ظروفنا، الله أمين وهو دائمًا معنا!

"لقد أتى الله إليك"

الوعد بالحياة الأبدية هو نتيجة مجيء الله إلينا بدلًا من محاولة البشر إيجاد الله والذهاب إليه.

منذ البدء، أحبّ الله كلّ واحد منّا محبةً أبديةً وغير مشروطة. كان قصده الأساسي أن يكون بشركة قوية وحيوية مع كلّ واحد منّا. ولكن، حين عصى آدم وحواء الله في جنة عدن، شكّلت خطيئتهما عائقًا بيننا وبين الله، وهكذا أصبحنا منفصلين عن الله إلى الأبد.

لم يشأ الله أن نبقى منفصلين عنه، فوضع خطة كاملة ليعيدنا إليه. هي خطة مدفوعة بمحبته ورحمته اللتين لا تنتهيان. إنّ القصد من هذه الخطة هي إعادة أكثر النواحي حميمية في علاقته مع البشر كما كانت أصلًا موجودة مع آدم وحواء قبل أن يقعوا في الخطية.

ومنذ ألفي سنة تقريبًا، أرسل الله ابنه إلى الأرض لكي يرفع العائق الناتج عن الخطية ويجعل الخلاص متاحًا لنا جميعًا.

"لأنّه هكذا أحبّ الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنّه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم." (يوحنا 3:

دفع يسوع الثمن كاملاً عن أجرة خطايانا بدلاً عنّا من خلال موته وقيامته، ورفع الحاجز بيننا وبين الله. هذا الغفران مُتاح لكلّ الذي يقبلونه كمخلّص.

ولكن ما هذه إلا البداية، فقبل أن ينتهي وقت يسوع هنا على الأرض ليعود إلى أبيه السماوي، شرح لتلاميذه عنصراً هاماً من خطة الله الكبيرة لإعادة البشر بالكامل إليه:

"في بيت أبي منازل كثيرة، وإلا فإنّي كنت قد قلت لكم أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً، آتي أيضاً وأخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً."
(يوحنا 13: 2-3)

لم يرسل الله يسوع ليرفع حاجز الخطيّة فحسب، ولكن سيأتي يوم حيث سيعود يسوع ليأخذ كلّ المؤمنين إلى "وطنهم" ليكونوا معه إلى الأبد.

"سفير السماء – الروح القدس"

السفير هو ممثل رسمي لحكومة ما مُرسل إلى حكومة أخرى ليعيش بين شعبها لتحقيق السلام. يقوم بواجباته بسلطان وباستخدام موارد البلاد التي يمثّلها بكرم. وبسبب الثقة الكاملة المُعطاة له، يستطيع تحقيق أهداف السفارة بكرامة وبشكل كامل.

إنّ مهمّة الروح القدس شبيهة جدًا بمهمّة السفير المُرسل من السماء. الروح القدس يجسّد سلطان وقوّة وموارد الله، ويعبّر عن محبّة الله لكلّ شخص على الأرض من خلال حضوره وعمله.

بينما كان يقترب موعد انتهاء وقت يسوع على الأرض مع تلاميذه، أخبرهم أنّه لن يتركهم يتامى بعد أن يصعد إلى السماء. أخبرهم أنّ الروح القدس سيأتي مكانه ليكون معهم ويُرشدهم ويعلمهم ويعزّيهم ويقودهم. قال يسوع:

"لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي، ولكن إن ذهبتم أرسله إليكم." (يوحنا 16: 7)

بعد أن أنهى يسوع عمله على الأرض، أرسل الروح القدس ليكون معنا مكانه إلى أن يعود مرّة ثانية. الروح القدس يُرشدنا ويقودنا ويعزّينا وينصحننا. وصف يسوع الروح القدس لتلاميذه بهذه الطريقة:

"وأما المعزّي، الروح القدس، الذي سيُرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كلّ شيء، ويذكركم بكلّ ما قلته لكم." (يوحنا 14: 26)

حضور الله معنا اليوم بواسطة الروح القدس، وهو يعمل في عالمنا وفي حياتنا بشكل ناشط.

"مهّمته شخصيّة"

الروح القدس موجود منذ بداية الخليقة، يسكن بيننا عبر كلّ الأجيال.

"وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرفّ على وجه المياه" (تكوين 1: 2)

ولكن، حين اكتمل عمل يسوع على الصليب، أصبحت خدمة الروح القدس شخصيّة وحميمة لكلّ مؤمن. قال يسوع لتلاميذه قبل أن يموت إنّ الروح القدس كان بينهم ولكنّه لم يكن ساكنًا فيهم.

"روح الحقّ الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنّه لا يراه، ولا يعرفه، وأمّا أنتم فتعرفونه لأنّه ماكنث معكم ويكون فيكم." (يوحنا 14: 17-18)

وعدّ يسوع بالتعزية قبل موته هو بأن يكون معهم روحياً من خلال حضور الروح القدس الذي سيسكن في حياتهم. العمل الذي ابتدأ يسوع يفعله مُستمرّ في حياتنا من خلال الروح القدس. يستخدم الله الروح القدس فينا ليحقّق أربعة أمور:

1. يجعل الخلاص حقيقة شخصيّة.

2. يقوينا لنحيا بانتصار.

3. يعطينا صفات مسيحية تساعدنا على النمو.

4. يجعل كل الأشياء تعمل لخيرنا.

"يجعل الخلاص حقيقة شخصية"

صحيح بأن يسوع هو الذي دفع ثمن خلاصنا، لكن حضور الله من خلال الروح القدس هو الذي يجعل من الخلاص حقيقة شخصية لكل من يقبله. أوضح يسوع أننا لا نقبل الخلاص حين نولد، وتكلم عن الولادة الجديدة الروحية التي يجب أن تحدث، ولا يمكن أن تحدث إلا بالروح القدس.

"أجاب يسوع: الحقّ الحقّ أقول لك، إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد، جسد هو، والمولود من الروح هو روح." (يوحنا 3: 5-6)

في اللحظة التي يقبل فيها الإنسان المسيح في حياته، يتجدد روحياً في إنسانه الداخلي، وينتج عن ذلك غفران رفع عقاب الخطيئة عن حياته.

إضافة إلى ذلك، يعمل الروح القدس في حياة غير المؤمنين لإعلان محبة الله العجيبة لهم. قال يسوع:

"ومتى جاء المعزّي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحقّ الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي." (يوحنا 15: 26)

واليوم، يستمرّ الروح القدس بخدمته الرائعة هذه، فيجعل محبة الله معروفة حين يُعلن يسوع الذي هو محبة الله المتجسّدة للمؤمنين وغير المؤمنين في عالمنا.

"يقويك لتحيا بانتصار"

إن كُنَّا لا نملك الأدوات المناسبة للعمل الذي نقوم به، فإنَّ أبسط الأمور تُصبح صعبة ومُقلقة. مثلاً، إنَّ عمليَّة حلِّ البرغي عمليَّة سهلة باستخدام مفكِّ كهربائي له، ولكنَّها تُصبح أصعب بدونه.

إحدى أولويَّات الله هي أن يوفِّر لنا الأدوات المناسبة للحياة، سواء أردنا حكمة لمواجهة قرار خطير، أو إن أردنا قوَّة لكي نتوقَّف عن عادة سيئة، أو إن أردنا جرعة إيمان إضافية وثقة لمواجهة موقف خطير بعزم وثقة. الله أمين وسيجهِّزنا بما نحتاج إليه لكي نحيا حياة مباركة.

"الغلمان يعيون ويتعبون، والفتيان يتعثرون تعثراً. وأمَّا منتظرو الربِّ، فيجدِّدون قوَّة، يرفعون أجنحة كالنسور، يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون." (اشعيا 40: 30-31)

حين نضع رجاءنا فيه، يعطينا صندوقاً كبيراً من الأدوات لتجهِّزنا لكلِّ ما سيواجهنا في الحياة. حين نأخذ قوَّة من الأعلالي، سنعيش بانتصار!

"يعطينا صفات تساعدنا على النمو"

الصفات الجيدة ليست صفات نحصل عليها مع الخلاص فحسب، لكننا نتعلمها وتتطور فينا مع الوقت. أحد أهداف الله الأساسية هي مساعدتنا على بناء صفات شخصية تشبه شخصية المسيح. والروح القدس يساعدنا لكي نُصبح مشابهيين المسيح أكثر ببناء وتطوير صفاته فينا. وهذا ما يدعوه الكتاب المقدس بثمار الروح القدس.

"وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفّف، لطف، ضدّ أمثال هذه ليس ناموس." (غلاطية 5: 22-23)

في وسط التحدّيات التي تواجهنا، نحاول أحياناً أن نتغلّب على الصعاب بقوّتنا الشخصية. وحين نفعل هذا، قد نقع في تجربة مساومة بعض الصفات المسيحية بهدف تخطّي مصاعبنا، أو قد "نأخذ طريقاً مختصراً." ولكن حين نطلب قوّة الروح القدس، سيساعدنا أن نسلك بنزاهة وبالحقّ والصدق مهما كانت الظروف التي تواجهنا.

وخلال انتصارنا على التحدّيات، يجب على مبادئنا الكتابية أن تبقى هي نفسها. التكبر أمر يعارض بشكل مباشر الصفات الإلهية التي يريد الله أن ينمّيها فينا. في الواقع، الوداعة هي صفة على كلّ مؤمن الاستمرار في طلبها من الله وتنميتها.

"طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض." (متى 5: 5)

حين تواجهنا التحدّيات، وحين نختر الانتصارات ونصبح
مشابهين للمسيح، نبدأ بالنموّ في سيرنا مع الله. نبدأ ندرك أنّنا
حين نعمل بحسب ثمار الروح القدس فهذا الأمر سيؤول لخيرنا
ولتمجيد الله.

"كلّ الأشياء تعمل معًا لخيرك"

الله هو المسيطر على كلّ شيء وفي كلّ نواحي حياتنا. هو قادر بالكامل أن يحوّل أي ظرف لكي يعمل لخير المؤمنين.

"ونحن نعلم أنّ كلّ الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبّون الله، الذين هم مدعوّون حسب قصده" (رومية 8: 28)

هو أكثر من قادر على معالجة أكثر تحدّيات الحياة تعقيدًا وسيقودنا لتحقيق خطّته لحياتنا. هو يريدنا بكلّ بساطة أن نثق به في فعل هذا الأمر.

"توكّل على الربّ بكلّ قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد. في كلّ طرفك اعرفه، وهو يقوّم سبلك." (أمثال 3: 5-6)

حين نضع ثقتنا بالله، فإنّ هذا الأمر لا يحلّ مكان مسؤوليتنا الشخصية ووكالتنا الأمانة. إنّ المسؤولية الشخصية والثقة بالله يسيران جنبًا إلى جنب. حين نقوم بواجباتنا، فالله دائمًا أمين ليقوم بواجبه نحونا ويقودنا بشكل فعّال.

في حالات كثيرة، تكون قيادة الله على شكل فتح أو إغلاق "الأبواب" أمامنا. وفي حالات أخرى، يتدخّل الله في الشفاء أو في صنع معجزة أو في تحقيق أمر لا يمكن تحقيقه بدون تدخّل مباشر من الله.

"فنظر إليهم يسوع وقال لهم: هذا عند الناس غير مستطاع، ولكن عند الله كل شيء مستطاع." (متى 19: 26)

سواء كنّا نواجه مرضًا عضالًا، أو أزمة ماليّة، أو خسارة غير متوقّعة لشخص عزيز علينا، إنّ الله موجود وقادر أن يعمل بشكل يفوق الطبيعة خلال هذه الأزمات.

الله مُتخصّص في تحويل البلايا إلى انتصارات، والصعوبات إلى فرح من خلال الروح القدس الساكن فينا. لا تشكّ أبدًا بأنّ الله ما زال اليوم "يعمل في صنع المعجزات". الله قادر أن يتدخّل في أي حالة مستحيلة تواجهنا!